المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج

تأليف

شمس الدين أبى عبد الله محمد أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري
القرطبى

طبعة محققة ومنقحة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده .

وأصلى وأسلم على محمد خير خلق الله وعلى آله وأصحابه .

اما بعد ...

فإن هناك أشياء تكلم عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة نؤمن بها نحن المسلمون ونعلمها علم اليقين وكم من أشياء وقعت وتقع كل يوم لم يكن ليصدقها العقل البشرى ولكنها وتحت كما حُكى عنها وصارت الآن عين اليقين .

ومن أهم العلامات الكبرى للساعة :

١ ـ خروج المسيح الدجال .

٢ ـ خروج يأجوج ومأجوج .

وهذا الكتاب يريك هاتين العلامتين كأنك تراهما بعينيك .

وإذا كانت كثير من علامات الساعة الصغرى وقعت وتقع كل يوم فاحذر إحدى علامات الساعة الكبرى فإذا وقعت لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمن من قبل أو فعلت فى إيمانها خيراً .

نفعنا الله وإياك بهذا الكتاب وجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

مقدمة الناشر

تعوذ النبىّ - ﷺ -
من فتنة المسيح الدجال

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله - ﷺ - يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول :

« اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات »(١) .

قال الإمام مسلم بعد أن روى هذا الحديث فى صحيحه : بلغنى أن طاوُساً قال لابنه ، أدَعَوْتَ بها فى صلاتك ؟ فقال : لا ، قال : أعد صلاتك لأن طاوُساً رواه عن ثلاثة أو أربعة أو كما قال .

قال النووى : هذا يدل على تأكيد هذا الدعاء والتعوذ والحث الشديد عليه ، وظاهر كلام طاوُس - رحمه الله تعالى - أنه حمل الأمر به على الوجوب ، فأوجب إعادة الصلاة لفواته ، وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب ، وعل طاوُساً أراد تأديب ابنُه وتأكيد هذا الدعاء عنده لأنه يعتقد وجوبه ، والله أعلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - كان يتعوذ فى دبر صلاته من أربع يقول :

« أعوذ بالله من عذاب القبر ، وأعوذ بالله من عذاب النار ، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأعوذ بالله من فتنة الأعور الكذاب » .

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله - ﷺ -

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووى .

يستعيذ فى صلاته من فتنة المسيح الدجال .

وعنها رضى الله عنها قالت : إن رسول الله - ﷺ - كان يدعو فى الصلاة يقول :

« اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » .

وصَحَّ من حديث أبى هريرة - رضي الله عنه - أنه - ﷺ - أمر صحابته فقال :

« استعيذوا بالله من عذاب جهنم ، استعيذوا بالله من عذاب القبر ، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال ، واستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات » .

وللحديث روايات أخرى عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن عمرو ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين ، والله أعلم .

ما الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن الكريم ؟

يقول الحافظ بن حجر فى الفتح السؤال عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القارآن مع ما ذكر عنه من الشر وعِظَم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة منه فى الصلاة !!.

وأجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك بأجوبة ثلاثة :

أحدها : أنه ذكر فى قوله تعالى : ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾(١) ، فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة رفعه إلى النبى ـ ﷺ ـ قال : « **ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها** »(٢) .

والثانى : قد وقعت الإشارة فى القرآن إلى نزول عيسى ابن مريم فى قوله تعالى : ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾(٣) ، وفى قوله تعالى : ﴿ **وإنه لعلم للساعة** ﴾(٤) ، وقد صح أنه الذى يقتل الدجال ، فاكتفى بذكر أحد الضِّدَّيْن عن الآخر ، ولكونه يُلَقَّب : « **المسيح** » كعيسى ؛ لكن الدجال : « **مسيح الضلالة** » وعيسى : « **مسيح الهُدَى** » .

والثالث : أنه ترك ذكره احتقاراً .

---

(١) سورة الأنعام الآية [١٥٨] .

(٢) رواه الترمذي في أبواب التفسير .

(٣) سورة النساء الآية [١٥٩] .

(٤) سورة الزخرف الآية [٦١] .

وتعقب هذا القول بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله .

وأجاب الإمام البلقينى بأنه اعتبر كل من ذُكِرَ فى القرآن من المفسدين فوجد كل مَن ذُكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره أما من لم يجىء بعد فلم يذكر منهم أحداً !!

وهذا الذى ذكره الإمام البلقينى مردود ؛ لأن القرآن ذكر يأجوج ومأجوج وهم من المفسدين ولم يَنْقَضِ أمرهم بعد .

وقد وقع فى (**تفسير البغوى**) أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس** ﴾[1] ، وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض .

وهذا ـ إن ثبت ـ أحسن الأجوبة ، فيكون من جملة ما تكَفَّل النبى ـ ﷺ ـ ببيانه ، والعلم عند الله تعالى[2] .

---

(١) سورة غافر الآية [٥٧] .

(٢) فتح الباري [١٣/٩٨] .

للمزيد انظر : « **النهاية في الفتن والملاحم** » لابن كثير [١/١٦٦ ـ ١٦٩] .

سبب تسميته بالدَّجَّال

قال العلماء : الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه :

الأول : أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره ، وأنها دجلة بسكون الجيم ودجلة بفتحها كذبة ، لأنه يدجل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير وقد تقدم .

الثانى : أن الدجال مأخوذ من الدجل ، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه ، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة ، وهى القطران يهنأ به البعير ، واسمه إذا فعل به ذلك : المدجل قاله الأصمعى .

الثالث : إنما سمى بذلك لضربه نواحى الأرض وقطعه لها ، يقال : دجل لرجل إذا فعل ذلك .

الرابع : أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بمجموعه ، والدجل : التغطية ، قال ابن دريد : كل شيء غطيته فقد دجلته ، ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليها .

الخامس : سمى دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة والدجالة الدفقة العظيمة .

وأنشد ابن فارس فى المجمل :

« دجالة من أعظم الرقاق »

السادس : سمى دجالاً لأنه يغر الناس بشره ، كما يقال لطخنى فلان بشره .

السابع : الدجال : الممخرق .

الثامن : الدجال : المموه : قال ثعلب ، ويقال : سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب .

التاسع : الدجال : ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود ، سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل .

العاشر : الدجال : فِرِند السيف ، والفرند جوهر السيف وماؤه ، ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم فعربته العرب ، ولذلك قال سيبويه : وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب . والفرند أيضاً الحرير . وأنشد ثعلب :

بحلية الياقوت والفرنـدا ... مع الملاب وعبير أصردا

أى خالصاً ، قال ابن الأعرابى : يقال للزعفران الشعر والملاب والعبير والمردقوش والخشاد : ذكر هذه الأقوال العشرة الحافظ أبو الخطاب ابن دحية رحمه الله فى كتاب (مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين) .

أوصـاف الدجـال

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **الدجال أعور العين اليسرى ، جُفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار** »[1] .

وعن قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان : أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والآخر رأى العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض وليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد ، وأن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بى عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب** »[2] .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كذا عند جماعة رواه مسلم ، فإما أذركن قال ابن دحية : وهو وهم ، فإن لفظه هو لفظ الماضى ، ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضى إلا هاهنا ، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضى ، وصوابه ما قيده العلماء فى صحيح مسلم منهم التميمى أبو عبد الله فإما أدركه أحد .

وعن عبد الله بن عمر ، قال : ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال : « **إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية** » .

قال : وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فإذا**

---

(١) رواه البخارى في كتاب الفيتن ، باب [٢٦] ذكر الدجال ، حديث رقم [٧١٣٠] ٩٠/١٣ ـ ٩١ . ومسلم في كتاب الفتن ، باب [٢٠] ذكر الدجال وصفته وما معه ، حديث رقم [٢٩٣٤ ـ ٢٩٣٥] ، ٣٢٤٨/٤ ـ ٣٢٤٩] .

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن ، باب [٢٦] ذكر الدجال ، حديث رقم [٧١٢٧] ٩٠/١٣ .

رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه ، رجل الشعر يقطر رأسه ماء ، واضعاً يده على منكبي رجلين ، وهو يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا هو المسيح ابن مريم ، ورأيت وراءه رجلاً جَعْداً قَطَطاً أعور العين اليمنى ، كأشبه مَنْ رأيت من الناس بابن قطن وواضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت : من هذا ؟ قالوا : هو المسيح الدجال » .

أبو بكر بن أبي شيبة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : الدجال أعور جعد هجان ، أقمر كأن رأسه غصنة شجرة ، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعى فإما أهلك الهلك فإنه أعور وأن الله ليس بأعور .

أبو داود الطيالسى عن أبي هريرة ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة ، عريض المنحر ، فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزي ، فقال له الرجل : أيضرّ بي يارسول الله شبهه ؟ فقال : لا أنت مسلم ، وهو كافر .

وخرّج عن أبي بن كعب قال : ذكر الدجال عند النبى ـ ﷺ ـ أو قال ذكر النبى ـ ﷺ ـ الدجال ـ فقال : « **إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوّذ بالله من عذاب القبر** » .

من أين يخرج الدجال

عن أبى بكر الصديق ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها : خراسان ، يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المُطْرَقة** »[1] . إسناده صحيح .

وذكر عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان** »[2] ـ والسيجان جمع الساج وهو طيلسان أخضر . وقال الأزهري : هو المطيليل المقور بنسج كذلك .

الطبراني : عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، أن النبى ـ ﷺ ـ ذكر عنده الدجال فقال : « **إن قبل خروجه ثلاثة أعوام ، تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها ، والعام الثاني تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها ، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات** »[3] . وذكر الحديث .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن ، باب [٥٧] ما جاء من أين يخرج الدجال ، حديث رقم [٢٢٣٧] ٥٠٩/٤ ، وهو حديث حسن . والمجان : جمع مجنة وهو الترس .. والمُطْرَقة : التي ضوعف عليها العقب وألبسته شيئاً فوق شيء . يقال : أطرقت الترس : إذا فعلت به ذلك ، وطارقت البغل : إذا جعلتها طبقاً فوق طبق وخصفتها .

(٢) رواه عبد الرزاق في كتاب الفتن ، باب الدجال ، حديث رقم [٢٠٨٢٥] ٣٩٣/١١ .

(٣) ذكره في مجمع الزوائد [٣٤٤/٧ ـ ٣٤٥] . وقال : « رواه كله أحمد والطبراني من طرق ، وفي إحداها يكون قبل خروجه سنون خمس جدب ، وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق » .أ .هـ.

خرجه أبو داود الطيالسي قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء . وعبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء .

وأخرجه ابن ماجه ، من حديث أبي أمامة ، وفي بعض الروايات بعد قوله : **« وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات ، فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتاً حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج فيقى الناس يموتون جوعاً وجهداً ، وتكثر الفتن والهرج ، ويقتل الناس بعضهم بعضاً ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض ، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها : اليهودية ، وهو راكب حماراً أبتر يشبه البغل ، ما بين أذني حماره أربعون ذراعاً ومن نعتِ الدجال : أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قَطَط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق ، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم ، وبين عينيه مكتوب : كافر ، يقرؤه كل مؤمن بالله ، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب » .**

ويروى : **« أنه إذا كان في آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع ، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد ، فكل من أتاها كفر بالله ، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال ، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية لأن الخبر ورد بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر » .**

أسلحة الدجال

وذكر أبو داود الطيالسي قال : حدثنا الحشرج بن نباتة قال : حدثنا سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **إنه لم يكن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال ألا وإنه أعور العين بالشمال ، وباليمين ظفرة غليظة بين عينيه كافر يعني مكتوب : كافر ، يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار ، فيقول الدجال للناس : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء ، إني لأعرف اسمهما واسم آبائهما لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول : ألست بربكم أحي وأميت ؟ فيقول أحدهما : كذبت ، فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه ويقول الآخر : صدقت ، وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي المدينة ، فيقول : هذه قرية ذاك الرجل فلا يؤذن له أن يدخلها ، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق** » .

الرسول يحذر من المسيح الدجال

وخرّجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه فقال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال : حدثنا حشرج ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفيان ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد حذّر أمته الدجال إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن بالله ، معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء ، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال : ألست بربكم أحي وأميت ؟ فيقول أحد الملكين : كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت ، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدّق الدجال ، فذلك فتنة ، ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق** » .

قال ابن برجان فى كتاب (الإرشاد) له : والذى يغلب على ظنى أن النبيين المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم والآخر محمد ـ ﷺ ـ ، ولذلك ما أنذرا بذلك ووصيا .

وخرّج أبو داود في سننه ، عن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إني كنتم قد حدثتكم عن المسيح الدجال ، حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفْحَج ، جَعْدٌ أعور مطموس العين ، ليس بناتئة ولا جحراء ، فإن التبِسَ عليكم فاعلموا أنّ ربكم ـ عزَّ وجلَّ ـ ليس بأعور** »[1] .

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب [١٤] خروج الدجال ، حديث رقم [٤٣١٠] ١١٦/٤ ـ ١١٧ .

الرسول يصف الدّجال

وصف النبي ـ ﷺ ـ الدجّال وصفاً لم يبقَ معه لذي لبّ إشكال ، وتلك الأوصاف كلها ذميمة لكل ذي حاسة سليمة ، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة ، وحرم اتباع الحق ونور التلاوة فقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **إنه أعور ، وأن الله ليس بأعور** » ، تبيين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصاً في ذابة عاجزاً عن إزالة نقصه ، لم يصلح أن يكون إلـٰهاً لعجزه وضعفه ، ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته .

وجاء فى حديث حذيفة : أعور العين اليسرى ، وفي حديث ابن عمر ، أعور العين اليمنى ، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء ، قال : وحتى إن أبا عمر بن عبد البر ، ذكر ذلك فى كتاب التمهيد له .

وفى حديث سمرة بن جندب أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول : « **إن الدجّال خارج وهو أعور العين الشمال ، عليها ظفرة غليظة ، وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ، ويقول للناس : أنا ربكم فمن قال : أنت ربى ، فقد فتن ، ومن قال : ربى الله ـ عز وجل ـ حتى يموت على ذلك ، فقد عصم من فتنته ، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى ـ عليه السلام ـ من قبل المغرب مصدّقاً بمحمد ـ ﷺ ـ وعلى ملته ، فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة** » .

قال أبو عمر بن عبد البر : ففى هذا الحديث أعور العين الشمال ، وفى حديث مالك : أعور العين اليمنى . فالله أعلم . وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا .

قال أبو الخطاب بن دحية : ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العينين ، وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب (المفهم) له : وهذا اختلاف

يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلّف القاضى عياض الجمع بينهما فقال : الجمع بين الروايتين عندى صحيح ، وهو أن كل واحد منهما عوراء من وجه ما ، إذا العور حقيقة فى كل شيء العيب ، والكلمة العوراء هى المعيبة ، فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة ، وممسوحة ومطموسة وطافئة ، على رواية الهمز والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب دري أو كأنها عنبة طافية بغير همز ، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال ، أو بمعنى العور الأصلى قال شيخنا : وحاصل كلامه : أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء ، حأدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها ، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة ، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور فتأمله .

قلت : ما قاله القاضى عياض وتأوله صحيح وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات ؛ فإن قوله : كأنها لم تخلق ، هو معنى الرواية الأخرى : مطموس العين ممسوخها ليست بناتئة ولا جحراء ، ووصف الأخرى بالمزج بالدم ، وذلك عيب عظيم ، لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها ، وهى جلدة غليظة تغشى العين . وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك ، فلا تبصر شيئاً فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه ، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة ، وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب ، وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة فإن فى حديث حذيفة : وإن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة ، وإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث والله أعلم .

وقيل فى الظفرة : إنها لحمة تنبت عند المآق كالعلقة ، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشيء ، قاله ابن دحية رحمه الله .

الإيمان بالدجال وخروجه

الإيمان بالدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافاً لمن أنكر أمه من الخوارج وبعض المعتزلة ، ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم لكل زعموا : أن ما عنده مخارق وحيل . قالوا : لأنها لو كانت أموراً صحيحة لكان ذلك إلباساً للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى ، وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه ؛ فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدّعى النبوة وليس كذلك فإنه إنما ادعى الإلـٰهية ، ولهذا قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **إن الله ليس بأعور** » ، تنبيهاً للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيماً فى خلقه ، ثم قال : مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة ، كاتب أو غير كاتب ، وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره .

وقد تأوّل بعض الناس : مكتوب بين عينيه كافر فقال : معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال : ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى فى إدراك ذلك المؤمن والكافر . وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قراءة ذلك لا يلزم ، لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم .

فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التى تأتيهم فيقول لهم : أنا ربكم فيقول المؤمنون : نعوذ بالله منك . حسب ما تقدم لا سيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد ، فليكن هذا منها ، وقد نص على هذا بقوله : يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة . وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه ، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه .

وأما الفرق بين النبى والمتنبي ، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبي ، لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب ، وهو محال .

وقولهم : إن ما يأتى به الدجال حيل ومخاريق ، فقول معزول عن الحقائق ، لأن ما أخبر به النبى ـ ﷺ ـ من تلك الأمور حقائق ، والعقل لا يحيل شيئاً منها ، فوجب إبقاؤها على حقائقها . وسيأتي تفاصيلها بعون الله تعالى .

ما يُمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذا خرج

روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة** »[1] . وذكر الحديث .

وفى حديث فاطمة بنت قيس : فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما .

وذكر أبو جعفر الطبرى من حديث عبد الله بن عمرو : إلا الكعبة وبيت المقدس : زاد أبو جعفر الطحاوى : ومسجد الطور . رواه من حديث جنادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ـ ﷺ ـ عن النبى ـ ﷺ ـ .

وفى بعض الروايات : فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور ، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع .

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب [٩] لا يدخل الدّجال المدينة ، حديث رقم [١٨٨١] ٩٥/٤ . ومسلم في كتاب الفتن ، باب [٢٤] قصة الجسّاسة ، حديث رقم [٢٩٤٣] ٢٢٦٥/٤ .

إذا خرج يزعم أنه الله
ويحصر المؤمنين فى بيت المقدس

أبو بكر بن أبى شيبة ، عن سمرة بن جندب ، عن النبى - ﷺ - وذكر الدجال قال : وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله ، فَمَنْ آمن به واتبعه وصدّقه فليس ينفع صالح من عمل سلف ، ومن كفر به وكذّبه فليس يعاقب بشىء من عمل سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحَرَم وبيت المقدس ، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس .

قال : فيهزمه الله وجنوده ، حتى إن جذر الحائط وأصل الشجرة ينادى : يامؤمن هذا كافر يستتر بي ، فقال : اقتله قال : ولن يكون قولك حتى تبدو أمور يتفاج شأنها في أنفسكم تتساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ، وحتى تزول جبال عن مراتبها ، على أثر ذلك القبض .

ليس فى الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال

روى مسلم عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال** »[1] في رواية : امرؤ بدل : خلق .

وفي حديث تميم الداري قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلفاً وأشده وثاقاً[2] .. الحديث وسيأتى .

وعن ابن عمر أنه لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال قولاً أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت : يرحمك الله ما أردت من ابن صياد ، أما علمت أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : إنما يخرج من غضبة يغضبها[3] وسيأتى من أخبار ابن صياد ما يدل عليه أنه هو الدجال ، إن شاء الله تعالى وذكر قاسم بن أصبغ .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن ، باب (٢٣) قصة الجساسة ، حديث رقم [٢٩٤٢] ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب [٦٦] حديث رقم [٢٢٥٣] ٤/٥٢١ ـ ٥٢٢] .

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن ، باب [١٩] ذكر ابن صياد ، حديث رقم [٢٩٣٢] ٤/٢٢٤٦ .

سبب خروج الدجال

وخرّجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده[1] قال : حدثنا محمد بن سابق ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم ـ أي : قلة من أهله ـ وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليومن منها كالشهر ، واليومن منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه »** .

الدجال معه حماره

نعم .. الدجال له حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس : أنا ربكم وهو أعور ، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ، ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ، ومعه جبال من خبز والناس فى جهد ، إلا من تبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول له : الجنة ، ونهر يقول له : النار ، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة ، قال : وتبعث معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، (لا يسلط على غيرها من الناس) ، فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان ، وهو بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى ـ عليه السلام ـ فينادى فى السحر فيقول : **« ياأيها**

---

(١) المسند [٣/٣٦٧] .

الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلىٰ الكذاب الخبيث ؟! » فيقولون : هذا رجل جني ، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ فتقام الصلاة فيقال له : تقدّم ياروح الله ، فيقول : ليتفضل إمامكم فليصلّ بكم ، فإذا صلّوا صلاة الصبح ، خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء (فيمشى إليه) فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى : ياروح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله .

قوله : ينماث كما ينماث الملح فى الماء : أى : يذهب وينحل ويتلاشى .

وفى بعض الروايات : وذكر أن حماره حين يخطو من خطوة إلى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر إلا يطؤه ، ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة ، حسبما تقدم ويأتى الكلام فى حكم أيامه .

كم يمكث فى الأرض

وذكر عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن ابن خيثم ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ، قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاضطرام السعفة فى النار** »[(1)] . والصحيح أنه يمكث أربعين يوماً كما في حديث جابر ، وكذلك في صحيح مسلم على ما يأتى فى الكتاب بعد هذا .

---

(1) رواه عبد الرزاق في المصنف ، باب الدجال ، حديث رقم [٢٠٨٢٢] ٣٩٢/١١ . وأحمد [٤٥٤/٦] .

الدجال وما يجيء به من الفتن

وقد تقدم من حديث حذيفة ــ رضى الله عنه ــ : أن له جنة ونارا جنة نار وناره جنة .

أبو داود : عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: **« من سمع بالدجال فلينأى عنه ، فوالله إنّ الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ؟ فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات »**(٢) .

مسلم : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: **« يخرج الدجال فيتوجه قبل رجال من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال ، فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الرجل الذي خرج ، فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا حقاً ، فيقولون : اقتلوه ، فيقولون بعضهم لبعض : أليس ربكم قد نهاكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : ياأيها الناس ، هذا الدجال الذى ذكر رسولُ الله ــ ﷺ ــ قال : فيأمر به الدجال فيشج فيقول: خذوه وشجوه فيوجع ظهره وبطنه ضرباً قال : فيقول : أما تؤمن بي ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال : ثم يمشي بين القطعتين ، ثم يقول : قم فيستوي قائماً ، فيقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، ثم يقول : ياأيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس . قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه إنما قذف به في النار ، وإنما ألقى به في الجنة »** .

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب [١٤] خروج الدجال ، حديث رقم [٤٣١٩] ١١٦/٤ . وإسناده صحيح .

قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين** » .

قال أبو إسحاق السبيعي يقال : إن هذا الرجل هو الخضر ، وفي رواية : « **قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل المدينة ، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه رجل هو خير الناس ـ أو من خير الناس ـ فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا أتشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن . قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه** »[1] .

[خرّجه البخارى]

وعن أنس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة صافّين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف ثلاث رجفات يخرج إليه كل كافر ومنافق** » ، وفي رواية : « **كل منافق ومنافقة** » . [خرّجه البخاري] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن ، باب [٢٧] لا يدخل الدجال المدينة ، حديث رقم [٧١٣٢] ١٣/١٠١ .

كم يمكث الدجال في الأرض

وعن النواس بن سمعان الكلابي قال : ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ : **« الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : ما غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج ، وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب قَطَط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج حلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وشمالاً ، ياعباد الله فاثبتوا »** .

قلنا : يا رسول الله وما لُبثه في الأرض قال : **« أربعون يوماً .. يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم »** ، فقلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : **« لا ، اقدروا له قدره ، قلنا : يارسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له . قال : فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرا وأسبغه ضروعاً وأمدّه خوَاصِر[1] ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية**

---

(١) قوله : « فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُراً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدّه خواصر » أما تروح فمعناه : ترجع آخر النهار . والسارحة هي الماشية التي تسرح ، أي تذهب أول النهار إلى المرعى . والذرا : الأعالي والأسنمة . وأسبغه : أي أطوله لكثرة اللبن ، وكذا أمدّه خواصر ، لكثرة امتلائها من الشبع .

بالغرض ، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك ، فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فنزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكين ، إذا طأطأ رسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله » .

نزول عيسى ـ عليه السلام ـ

وقال ـ ﷺ ـ: « ثم يأتي عيسى ـ عليه السلام ـ قومٌ ، قد عصمهم الله منه ، فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ـ عليه السلام ـ إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله النغف في رقابهم فيصبحون فرسى[1] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب عيسى وأصحابه فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله ثم يرسل الله مطراً لا يكون منه بيت مَدَر ولا وَبَر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، ورُدّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ، ويبارك الله في الرسل ـ أي اللبن ـ حتى إنّ اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذ بهم تحت آباطهم فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » .

زاد في أخرى بعد قوله مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر ،

---

(١) فرسى : أي قتلى . واحدهم فريس . كقتيل وقتلى .

وهو جبل بيت المقدس فيقولون : « **لقد قتلنا مَنْ في الأرض فلنقتل ممن فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء ، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً** » .
[أخرجه الترمذي فى جامعه]

وذكر رمي يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث فقال : « **ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل المقدس فيقولون : لقد قتلنا مَنْ في الأرض فهلمّ فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردّ الله عليهم نشابهم محمراً دماً ، ويحاصر عيسى ابن مريم الحديث . وقال بدل قوله : فيطرحهم حيث شاء الله قال : فتحملهم فتطحرهم بالنهبل قال : ويستوقد المسلمون من قسيّهم ونشابهم سبع سنين قال : ويرسل الله عليهم مطراً** ... » الحديث إلى آخره ، في غير الترمذي : « **فيطرحهم في المهيل ، والمهيل البحر الذي عند مطلع الشمس** »[1] .

وخرّجه ابن ماجه في سننه أيضاً كما خرجه مسلم ، ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم متصلة ، ولا الترمذي متصلة من حديث النواس بن سمعان ، وإنما ذكرها من حديث أبي سعيد الخدري وسيأتي ، وذكر ما ذكره الترمذي فقال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ، قال : حدثنا ابن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، أنه سمع النواس بن سمعان يقول : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **يستوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين** »[2] .

قال : وحدثنا علي بن محمد ، قال : حدثنا عبد الرحمن المحاربي ، عن إسماعيل بن رافع ، أبي رافع ، عن أبي ذرعة الشيباني ، يحيى بن أبي

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن ، باب [٢٠] ذكر الدجال وصفته وما معه ، حديث رقم [٢٩٣٧] ٤/٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ . والترمذي في كتاب الفتن ، باب [٥٩] ما جاء في فتنة الدجال ، حديث رقم [٢٢٤٠] ٤/٥١٠ ـ ٥١٤ .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب [٣٣] فتنة الدجال ، حديث رقم [٤٠٧٦] ٢/١٣٥٩ . وسنده صحيح .

عمرو[1] ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : خطبنا رسول لله ـ ﷺ ـ فكان أكثر خطبته حديثاً حدّثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله أن قال : « إنه لم يكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ـ تعالى ـ آدم ـ عليه السلام ـ أعظم من الدجال وإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لم يبعث نبيّاً إلا حذّر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإنْ يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكل [امرىءٍ] حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، وأنه يخرج من حلة بين الشام والعراق فيعبث يميناً ويعبث شمالاً ، ياعباد الله ، أيها الناس فاثبتوا ، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي إنه يبدو فيقول : أنا نبي الله . ولا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم . حتى تموتوا وإنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وأنه مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، وإن من فتنته أنّ معه جنة وناراً ، فمن ابتلي بناره فليستعذ بالله وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت النار على إبراهيم ، وإنّ من فتنته أن يقول لأعرابي : أرأيت ، إن أحييت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم ، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يابني اتبعه ، فإنه ربّك وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ، فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له رباً غيري ، فيبعثه الله فيقول له الخبيث : مَنْ ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم .

قال أبو الحسن الطنافسي : فحدثنا المحاربي قال : حدثنا عبد الله بن الرصافي ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة » ، قال : قال أبو سعيد : ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله .

---

(١) في المطبوعة : عن أبي الشيباني زرعة ، وهو خطأ ، والمثبت من سنن ابن ماجه .

فتنة الدجال

قال المحاربي : ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع ، قال : وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقوه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من بيوتهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعاً ، وأنه لا يبقى شيىء من الأرض إلا وطِئه وظهر عليه ، إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتي من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف المصلتة حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » .

أين العرب يوم يخرج الدجال ؟

فقالت أم شريك بنت أبي العسكر : يارسول الله فأين العرب ؟ قال : **« هم قليل وجُلُّهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، فيرجع ذلك ازمام ينكص القهقرى ، ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى ـ عليه السلام ـ يده على كتفه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وَسَاجٍ[1] ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هرباً ، ويقول عيسى ـ عليه السلام ـ إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيضربه فيقتله ، فيهزم الله اليهود ولا يبقى شيء مما خلقه الله يتوارى به يهودي إلا أنطق اللهُ ذلك الشيء ، ولا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق ، إلا قال : ياعبد الله المسلم ، هذا يهودي ، فتعال فاقتله »** ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« وإن أيامه أربعون سنة : السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي »** .

فقيل : يارسول الله ، كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« فيكون عيسى ـ عليه السلام ـ في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، يدقّ الصليب ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يُسْعَى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض**

---

(١) في المطبوعة : والمثبت من سنن ابن ماجه الساج : هو الطيلسان الأخضر ، وقيل : الطيلسان المقور ، ينسج كذلك .

وتُرفع حُمةُ[1] كل ذات حُمَةٍ ، حتى يدخل الوليد يده في الحية ، فلا تضره ، وتغز الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور[2] الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ـ عليه السلام ـ حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات » .

قيل : يارسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا يركب لحرب أبداً » . فقيل له : يارسول الله وما يغلي الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب بها الناس جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر الله السماء في الثانية ، فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها . ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها فلا تنبت خضراً ، ولا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس إلا هلكت إلا ما شاء الله » . فقيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال : « التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجري ذلك عنهم مجرى الطعام » .

قال ابن ماجه : سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربي ، يقول : ينبغي أن يُرْفَعَ هذا الحديث للمؤدِّب حتى يعلمه للصبيان في الكُتَّاب[3] .

---

(١) حُمَة : بالتخفيف السُّم ، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة ، لأنّ السم منها يخرج .

(٢) الفاثور : الخوان : وقيل : هو طست أو جام من فضة أو ذهب .

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب [٣٣] فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج . حديث رقم [٤٠٧٧] ١٣٥٩/٢ ـ ١٣٦٣ . وسنده ضعيف .

طعام المؤمنين التسبيح

وفي حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية قالوا : يارسول الله ذكرت الدجال فوالله إن أحدنا ليعجن عجينة فما يخبز حتى يخشى أن يفتن وأنت تقول : « **الأطعمة تزوى إليه** » . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملائكة** » . فقالوا : فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ، ولكنها تقدّس ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **طعام المؤمنين يومئذ التسبيح** » .

وذكر عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ، قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ في بيتي فذكر الدجال فقال : « **طعام المؤمنين يومئذ التسبيح** » .

وذكر عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ، قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ في بيتي فذكر الدجال فقال : « **إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث مطرها ، والأرض ثلث نباتها ، والثانية تمسك السماء ، ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها ، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله ، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم ، إلا هلكت وإن من أشد فتنته أنه يأتي لأعرابي فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك ؟ فيقول : بلى ، فيمثل الشيطان له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعاً وأعظمه سمنة قال : ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول : أرأيت إن أحييت لك أخاك وأحييت لك أباك ألست تعلم أني ربك ؟ فيقول : بلى ، فيتمثل الشيطان نحو أخيه وأبيه** » ، قالت : ثم خرج رسول الله ـ ﷺ ـ لحاجته ، ثم رجع والقوم في اهتمام وغمّ مما حدثهم به ، قالت : فأخذت بجنبتي الباب فقال : « **مَهْيَم يا أسماء** » ، قلت : يارسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال : « **إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه ، وإلا فإن ربي خليفة على كل**

مؤمن » . قالت أسماء : فقلت يارسول الله وإنا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال : « **يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس** »[1] .

نزول عيسى - عليه السلام -

وخرج مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **لينزلّن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرنّ الصليب وليقتلنّ الخنزير وليضعنّ الجزية ، وليتركنّ القِلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الناس إلى المال فلا يقبله أحد** »[2] .

وعنه قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم** » ، وفي رواية : « **فأمّكم منكم** » . قال ابن أبي ذئب : تدري ما إمامكم منكم ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمّكم بكتاب ربكم - عزَّ وجلَّ - وسنة نبيكم - ﷺ - . قال : « **والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بنفج من الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثينهما** »[3] .

---

(١) قد مر قريباً .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب [٤٩] نزول عيسى ابن مريم ، حديث رقم [٣٤٤٨] ٦/٤٩٠ - ٤٩١ . ومسلم في كتاب الإيمان ، باب [٧١] نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد - ﷺ -، حديث رقم [١٥٥] ١/١٣٥ - ١٣٧ . وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب [١٤] خروج الدجال ، حديث رقم [٤٣٢٤] ٤[١١٧ - ١١٨] . والترمذي في كتاب الفتن ، باب [٥٤] ما جاء في نزول عيسى ابن مريم ، حديث رقم [٢٢٣٣] ٤/٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب [٧١] نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد - ﷺ - ، حديث رقم [١٥٥] ١/١٣٦ - ١٣٧ .

يدرك المسيح رجالاً من أمتي

وجاء عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « **ليدركن المسيح ابن مريم رجالاً من إمتي مثلكم أو خيراً منكم** » . يقول ذلك ثلاث مرات .

[ذكره ابن برجان في كتاب الإرشاد له] .

ورُوي عن أبي هريرة ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ينزل عيسى ابن مريم على ثماني مائة رجل وأربع مائة امرأة خيار من على الأرض يومئذ وكصلحاء من مضى .

عيسى ـ عليه السلام ـ يمكث فى الأرض

وعن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ـ ﷺ ـ: قال : « **ينزل عيسى ابن مريم فيتزوج ويولد له ولد ، ويمكث خمساً وأربعين سنة ، ويدفن معي في قبري ، فأقوم أنا وعيسى من قبرٍ واحد ، بين أبي بكر وعمر** » ، ذكره الميانشي أبو حفص ، ويقال : إنه يتزوج امرأة من العرب بعدما يقتل الدجال ، وتلد له بنتاً فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين ذكره أبو الليث السمرقندي وخالفه كعب فى هذا وأنه يولد له ولدان وسيأتي .

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **يمكث عيسى فى الأرض بعدما ينزل أربعين سنة ، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه** » ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، عن أبي هريرة ، وبهذا السند عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **الأنبياء إخوة لِعلّات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبيض ، بين ممصرتين كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل ، وأنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال ، حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب ، وتقع الأمنة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل ، والنمر مع البقر ، والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ، فلا يضرّ بعضهم بعضاً ، يبقى في الأرض أربعين سنة ، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه** » ، وفي بعض الروايات : « **أنه يمكث أربعاً وعشرين سنة** » .

وفي حديث عبد الله بن عمر : « **ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام** » الحديث[1] . خرجه

مسلم وقد تقدم بكمالة وهذا يدل على أنه يمكث في الأرض سبع سنين والله أعلم .

وقال كعب الأحبار : إن عيسى ــ عليه السلام ــ يمكث في الأرض أربعين سنة ، ويكثر الخير على يديه ، وتنزل البركات في الأرزاق ، حتى إن العنبة ليأكل منها الرجلُ حاجته ويفضل ، والقطف من العنب يأكل منه الجمع الغفير والخلق الكثير ، حتى إن الرمانة لتثقل الجمل ، وحتى إن الحي ليعبُر بالميت فيقول : قم فانظر ما أنزله الله من البركة ، وأن عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ، ويرزق منها ولدين فيسمي أحدهما محمد ، والآخر موسى ويكون الناس معه على خير ، وفي خير زمان ، وذلك أربعين سنة ، ثم يقبض الله روح عيسى ، ويذوق الموت ويدفن إلى جانب النبي ــ ﷺ ــ في الحجرة ، ويموت خيار الأمة ، ويبقى شرارها في قلة من المؤمنين ، فذلك قوله ــ عليه السلام ــ: « **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ** »[1] . وقيل : إنه يدفن بالأرض المقدسة مدفن الأنبياء .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب [٦٥] بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، حديث رقم [١٤٥] ١/١٣٠ . والدارمي في كتاب الرقاق ، باب [٤٢] إن الإسلام بدأ غريباً [٢/٣١١ ــ ٣١٢] .

نزول عيسى ـ عليه السلام ـ يرفع التكليف

ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى ـ عليه السلام ـ يرتفع التكليف لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله ـ تعالى ـ وينهاهم، وهذا أمر مردود بالأخبار التي ذكرناها من حديث أبي هريرة وبقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾[٢]. وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **لا نبي بعدي** »[٣]، وقوله: « **وأنا العاقب** »[٤]. يريد آخر الأنبياء وخاتمهم، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهّم أن عيسى ينزل نبيّاً بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا ـ ﷺ ـ، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ـ ﷺ ـ، كما أخبر ـ ﷺ ـ حيث قال لعمر: « **لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي** ».

وقد روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: « **لا تزال طائفة من إمتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا. فيقول: لا إنّ بعضكم على بعض أمراء، لكرامة الله لهذه الأمة** ». خرجه مسلم في صحيحه[١] وغيره.

فعيسى ـ عليه السلام ـ إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة ومجدّداً لها إذ هي

---

(١) سورة الأحزاب الآية [٤٠].

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب [٧٨]. غزوة تبوك، حديث رقم [٤٤١٦] ١١٢/٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب [١٧] ما جاء في أسماء رسول الله ـ ﷺ ـ، حديث رقم [٣٥٣٢] ٥٥٤/٦. ومسلم في كتاب الفضائل، باب [٣٤] في أسمائه ـ ﷺ ـ، حديث رقم [٢٣٥٤] ١٨٢٨/٤.

(٤) تقدم تخريجه.

آخر الشرائع ، ومحمد ـ ﷺ ـ آخر الرسل ، فينزل حكماً مقسطاً وإذا صار حكماً ، فإنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا إمام ولا قاضي ولا مفتي قد قبض الله ـ تعالى ـ العلم ، وخلا الناس منه ، فينزل وقد علم بأمر الله ـ تعالى ـ له في السماء ، قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم به بين الناس والعمل به في نفسه ، فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه ويحكمونه على أنفسهم ، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز . وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بمقتضى التكليف إلى أن لا يقال في الأرض : الله الله على ما يأتي وهذا واضح .

الحكمة في نزول عيسى ـ عليه السلام ـ

فإن قيل : فما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت دون غيره ؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

الأول : يحتمل أن يكون ذلك لأن اليهود هَمّت بقتله وصلبه وجرى أمرهم معه على ما بينه الله ـ تعالى ـ في كتابه ، وهم أبداً يدّعون أنهم قتلوه ، وينسبونه في السحر وغيره إلى ما كان الله يراه ونزهه منه ، ولقد ضرب الله عليهم الذلة فلم تقم لهم منذ أعز الله الإسلام وأظهره راية ولا كان لهم في بقعة من بقاع الأرض سلطان ولا قوة ولا شوكة ، ولا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة ، فيظهر الدجال ، وهو أسحر السحرة ويبايعه اليهود فيكونون يومئذ جنده مقدرين أنهم ينتقمون به من المسلمين فإذا صار أمرهم إلى هذا أنزل الله ـ تعالى ـ الذي عندهم أنهم قد قتلوه وأبرزه لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين حيّاً ونصره على رئيسهم وكبيرهم المدعي الربوبية ، فقتله وهزم جنده من اليهود بمن معه من المؤمنين ، فلا يجدون يومئذ مهرباً وإن توارى أحد منهم بشجر أو حجر أو جدار ناداه : ياروح الله هاهنا يهودي ، حتى يوقف عليه . فإما أن يسلم وإما أن يقتل وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الأرض كافر .

الثاني : وهو أنه يحتمل أن يكون إنزاله مدة لدنوّ أجله لا لقتال الدجال ، لأنه لا ينبغي لمخلوق من التراب أن يموت في السماء ، لكن أمره يجري على ما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نُخرِجكم تارةً أخرى** ﴾(١) فينزله الله ـ تعالى ـ ليقبره في الأرض مدة يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه ، ثم يقبضه فيتولى المؤمنون أمره ويصلّون عليه

(١) سورة طه الآية [٥٥] .

ويدفن حيث دفن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم ، وهي الأرض المقدسة فينشر إذا نشر معهم ، فهذا سبب إنزاله غير أنه يتفق في تلك الأيام من بلوغ الدجال باب لدّ ، هذا ما وردت به الأخبار ، فإذا اتفق ذلك ، وكان الدجال قد بلغ من فتنته أن ادعى الربوبية ، ولم ينتصب لقتاله أحد من المؤمنين لقتلهم ، كان هو أحق بالتوجه إليه ويجري قتله على يديه ، إذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته وأنزل عليه كتاب وجعله وأمه آية فعلى هذا الوجه يكون الأمر بإنزاله لا أنه ينزل لقتال الدجال قصداً .

الثالث : أنه وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ـ ﷺ ـ حسب ما قال وقوله الحق : ﴿ **ذلك مَثَلُهم في التوراة ومَثَلُهم في الإنجيل** ﴾[1] . فدعا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن يجعله من أمة محمد ـ ﷺ ـ فاستجاب الله ـ تعالى ـ دعاءه ورفعه إلى السماء ، إلى أن ينزله آخر الزمان مجدداً لما درس من دين الإسلام دين محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فوافق خروج الدجال فيقتله .

ولا يبعد على هذا أن يقال : إن قتاله للدجال يجوز أن يكون من حيث إنه إذا حصل بين ظهراني الناس ، وهم مفتونون قد عَمّ فرض الجهاد أعيانهم ، وهو أحدهم لزمه من هذا الفرض ما يلزم غيره فذلك يقوم به وذلك داخل في اتباع نبينا محمد ـ ﷺ ـ وبالله التوفيق .

واختلف حيث يدفن فقيل : بالأرض المقدسة ذكره الحليمي . وقيل : يدفن مع النبي ـ ﷺ ـ على ما ذكرناه في الأخبار ..

---

(١) سورة الفتح الآية [٢٩] .

اختلاف في لفظ المسيح

واختلف في لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولاً ، ذكرها الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتاب (مجمع البحرين) وقال : لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقي الرجال .

القول الأول : وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل ، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء .

القول الثاني : قال ابن عباس : كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، ولا ميتاً إلا حَيِيَ ، فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين مسيح ، بمعنى ماسح .

القول الثالث : قال إبراهيم النخعي : المسيح : الصديق ، وقاله الأصمعي وابن الأعرابي .

القول الرابع : قال أبو عبيدة : أظن هذه الكلمة (هاما شيحا) بالشين المعجمة فعربت إلى (مسيّاً) وكذلك تنطق به اليهود .

القول الخامس : قال ابن عباس أيضاً في رواية عطاء عنه : سمي مسيحاً ، لأنه كان أمسح الرِّجل ، ليس لرجله أخمص ، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل ، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه : قدم رحاء ، ورِجل رحاء ، ورَجل أرح ، وامرأة رحاء .

القول السادس : قيل : سُمي مسيحاً ، لأنه خرج من بطن أمه ، كأنه ممسوح بالدهن .

القول السابع : قيل : سُمي مسيحاً ، لأنه مسح عند ولادته بالدهن .

القول الثامن : قال الإمام أبو إسحق الجواني في غريبه الكبير : هو اسم خصه الله تعالى به ، أو لمسح زكريا .

القول التاسع : قيل : سُمّي بذلك لحسن وجهه ، إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه ، يقال : على وجهه مسحة من جمال وحسن ، ومنه ما يروى في الحديث الغريب الضعيف : يطلع عليكم من هذا الفج ، خير ذي يمن ، كأن على وجهه مسحة ملك .

القول العاشر : المسيح في اللغة : قطع الفضة ، وكذلك المسيحة : القطعه من الفضة ، وكذلك كان المسيح ابن مريم أبيض مشرب حمرة ، ربعة من الرجال ، عريض الصدر جعداً ، والجعد هاهنا : اجتماع الخلق وشدة الأسر .

القول الحادي عشر : المسيح في اللغة : عرَق الخيل . وأنشد اللغويون :

« **إذا الجياد فضن بالمسيح** »

يعني العرق ، ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي ابن كعب : فلما رأى رسول الله ـ ﷺ ـ ما قد غشيني ضرب في صدري ففصدت عرقاً ، وكأني أنظر إلى الله ـ عز وجل ـ فرقاً[1] . ذكره الخطاب في شرحه بالصاد والضاد . وأنشد العجاج :

« **إذا الجياد فضن بالمسيح** » .

يعني : العرق .

القول الثاني عشر : المسيح : الجماع ، يقال : مسحها : إذا جامعها . قاله في (المجمل) لابن فارس .

القول الثالث عشر : المسيح : السيف ، قاله أبو عمرو المطرز .

القول الرابع عشر : المسيح : المكاري .

القول الخامس عشر : المسيح : الذي يمسح الأرض أي : يقطعها قاله الثقة اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب ، ولذلك سُمّي عيسى

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب [٤٨] بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، حديث رقم [٨٢٠] ٥٦١/١ ـ ٥٦٢ . وأحمد ١٢٤/٥ ـ ١٢٧ ـ ١٢٩ .

مسيحاً ، كان تارة بالشام ، وتارة بمصر ، وتارة على سواحل البحر ، وفي المهامه والقفار ، والمسيح الدجال كذلك ، سميا بذلك لجولانهما في الأرض .

القول السادس عشر : ذكره بسنده إلى أبي الحسن القابسي ، وقد سأله الحافظ المقرىء أبو عمرو الداني : كيف يقرأ المسيح الدجال ، فقال : بفتح الميم وتخفيف السين ، مثل المسيح ابن مريم ، لأن عيسى ــ عليه السلام ــ مسح بالبركة ، وهذا مسحت عينه .

قال أبو الحسن : ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين ، فيعرف بذلك وهو وجه . وأما أنا فلا أقرؤه إلا كما أخبرتك . قال ابن دحية : وحكى الأزهري أنه يقال : مسّيح بالتشديد على وزن فعيل قال : فرقاً بينه وبين عيسى ــ عليه السلام ــ ، ثم أسند عن شيخه أبي القاسم بن بشكوال عن أبي عمران موسى بن عبد الرحمن قال : سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول : ومنهم من قال ذلك بالخاء يعني المعجمة ، وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما ، وكذلك ثبت عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه .

وأنشد في ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات :

وقالوا : دع رقيّة واجتنبها فقلت لهم : إذا خرج المسيح

يريد إذا خرج الدجال ، هكذا فسروه ولذلك ذكرناه .

وقال الراجز : ــ إذا المسيح قتل المسيحا ــ يعني عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ يقتل الدجال بنبزك ، قرأته في المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل تأليف الفقيه القاضي الإمام المفتي أبي الأصبغ بن سهل .

القول السابع عشر : قيل سُمّي الدجال مسيحاً ، لأن المسيح : الذي لا عين له ولا حاجب قال ابن فارس : والمسيح أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ، ولذلك سُمّي الدجال مسيحاً ، ثم أسند عن حذيفة مستدلاً عن رسول الله ــ ﷺ ــ: « **وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة**

غليظة»[1] . [خرجه مسلم] .

القول الثامن عشر : المسيح : الكذاب ، وهذا يختص به الدجال ، لأنه يكذب فيقول : أنا الله ، فهذا كذب البشر ، ولذلك خصّه الله بالشوه والعار .

القول التاسع عشر : المسيح : المارد الخبيث ، وهو التمسيح أيضاً ، عن ابن فارس ، ويقال : هو الكذاب ، وكذلك التمساح بألف .

القول العشرون : قيل : الدجال : المسيح لسياحته ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر ، أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا يقطع جميع البلاد في أربعين ليلة إلا مكة والمدينة .

القول الحادى والعشرون : المسيح : الدرهم الأطلس بلا نقش . قاله ابن فارس ، وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال إذ أحد شقي وجهه ممسوح وهو أشوه الرجال .

القول الثاني والعشرون : قال الحافظ أبو نعيم في كتاب (دلائل النبوة) من تأليفه : سمي ابن مريم مسيحاً لأن الله مسح الذنوب عنه .

القول الثالث والعشرون : قال الحافظ أبو نعيم في الكتاب المذكور : وقيل : سُمّي ابن مريم مسيحاً ، لأن جبريل ــ عليه السلام ــ مسحه بالبركة ، وهو قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وجعلني مباركاً أينما كنتُ** ﴾[2] .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) سورة مريم الآية [٣١] .

في بيان ما وقع في الحديث من الغريب

قوله : فيشج أي : يمد ، والميشار مفعال من أيشرت ، ووشرت أشراً ووشراً ، ويقال : منشار ، بالنون أيضاً ، وبالوجهين في الحديث ، وهو مفعال أيضاً من نشرت .

وقوله : فخفض ورفع ـ بتخفيف الفاء ـ أي : أكثر من الكلام فيه ، فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد ، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان ، وهذه حالة المكثر في الكلام ورُوي بتشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير .

وقوله : إنه خارج محلة يروي بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة ، قاله الهروي ، والخلة موضع حزن وضجور والحلة ما بين البلدين .

وقال الحافظ ابن دحية : ورواه ابن ماهان والحميدي حله بفتح الحاء المهملة وضم اللام ، وكأنه يريد حلوله ، قال : وقرأت في أصل القطيعي من مسند الإمام أحمد بن حنبل وأنه يخرج حيله ولا أعلم روى ذلك أحد غيره ، وقد سقطت هذه اللفظة لأكثر رواة مسلم وبقي الكلام أنه خارج بين الشام والعراق .

وجاء في حديث الترمذي أنه يخرج بخراسان ، وفي الرواية الأخرى : من ناحية أصبهان من قرية تسمى اليهودية ، وفي حديث ابن ماجه ومسلم : بين الشام والعراق ، ووجه الجمع : أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية أصبهان ، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام والله أعلم .

وعاث : بالعين المهملة والثاء المثلثة والتنوين على أنه اسم فاعل ، ورُوي بفتح الثاء على أنه فعل ماض ، ووقع في حديث أبي أمامة على الفعل المستقبل ، والكل بمعنى الفساد عاث يعيث عيثاً ، فهو عاثٍ ، عثى يعثي ، عثى يعثو لغتان ، وفي التنزيل : ﴿ **وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية [٦٠] ، وسورة الأعراف الآية [٧٤] .

وقوله : يا عباد الله فاثبتوا ، يعني : على الإسلام ، يحذرهم من فتنته لأنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت .

وقوله : فاقدروا له قدره ، قال القاضي عياض : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صحاب الشرع ، ولو كلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلاة فيه عن الأوقات المعروفة في غيره من الأيام .

قلتُ : وكذلك الأيام القصار الحكم فيها أيضاً ما حكمه صاحب الشرع . وقد حمل بعض العلماء أن هذه الأيام الطوال ليست على ظاهرها ، وإنما هي محمولة على المعنى ، أي : يهجم عليكم غمّ عظيم لشدة البلاء ، وأيام البلاء طوال ، ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني ، ثم يتناقص في اليوم الثالث ، ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل : اليوم عندي سنة ، ومنه قولهم :

وليل المحب بلا آخر

وقال آخر :

وأيــام لنــا غــر طـــوال عصينا المَلْك فيها أن ندينـا

وهذا القول يردّه قولهم : أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره ، والمعنى : قدروا الأوقات للصلوات ، وكذلك لا التفات لطعنه في صحة هذه الألفاظ ، أعني : قوله : أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره ، فقال : هذا عندنا من الدسائس التي كادنا بها ذوو الخلاف علينا ، ولو كان صحيحاً لاشتهر على ألسنة الرواة ، كحديث الدجال ، ولو كان لقوي اشتهاره ، ولكان أعظم وأفظع من طلوع الشمس من مغربها . والجواب أن هذه الألفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم ، وحسبك به إماماً ، وقد ذكرها الترمذي من حديث النواس أيضاً وقال : حديث حسن صحيح . وخرّجها أبو داود أيضاً وابن ماجه من حديث أبي أمامة ، وقاسم بن أصبغ من حديث جابر ، وهؤلاء أئمة أجلة من أئمة أهل الحديث وتطرق إدخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والتحرز والثقة بعيد لا يلتفت إليه ، لأنه يؤدي إلى القدح في أخبار الآحاد ، ثم إن ذلك في زمن خرق العادات وهذا منها .

وقوله : ممحلين أي : مجدبين ، ويروى : أزلين ، والمحل والأزل والقحط

والجدب بمعنى واحد ، ويعاسيب النحل : فحولها ، وأحدها يعسوب ، وقيل : امراؤها . ووجه التشبيه أن يعاسيب النحل يتبع كل واحد منهم طائفة من النحل فتراها جماعات في تفرقة ، فالكنوز تتبع الدجال كذلك .

وقوله : بين مهرودتين أي : بين شقي ثوب ، والشقة نصف الملاءة ، أو في حلتين ، مأخوذ من الهرد ، بفتح الهاء وسكون الراء وهو الشق والقطع .

قال ابن دريد : إنما سُمّي الشق هرداً للإفساد لا للإصلاح . وقال يعقوب : هرد القصار الثوب ، وهردته بالتاء المثناه بائنتين من فوق : إذا أحرقه وخرقه .

وقال أكثرهم : في ثوبين مصبوغين بالصفرة ، وكأنه الذي صبغ بالهردىء ، ووقع في بعض الروايات بدل مهرودتين : ممصرتين كذلك ، ذكره أبو داود الطيالسي من حديث أبي هريرة ، والممصرة من الثياب المصبوغة بالصفرة . والجمان : ما استدار من اللؤلؤ والدر ، شبه قطرات العَرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه واقع ، وليست بالمشبعة .

وقال ابن الأنباري : مهرودتان : بدال مهملة وذال معجمة معاً ، أي : ممصرتين كما جاء في الحديث الآخر . وقال : غيره : الهرود الذي يصبغ بالعروق التي يقال لها : الهرد ، بضم الهاء ، وقال الهروي : هرد ثوبه بالهرد وهو صبغ يقال له : العروق ، وقال القتبي : إن كان المحفوظ بالدال فهو مأخوذ من الهرد . والهرد والهرت : الشق ، ومعناه بين شقين والشقة نصف الملاءة وقال : وهذا عندي خطأ من النقلة ، وأراد مهرودتين أي صفراوين يقال : هرتُ العمامة ألبستها صفراً ، وكان الثلاثي مه هروت ، فخالف الجماعة من أهل اللغة فيما قالوه ، وقد خطّأه ابن الأنباري وقال : إنما يقول العرب هربت الثوب ، لا هروت ، ولو كان من ذلك لقيل مهراة لا مهروة ، واللغة نقل ورواية لا قياس ، والعرب إنما تجوِّز ذلك في العمامة خاصة ، لا في الشقة ، ولا يجوز قياس الشقة على العمامة . وأما رواية الذال المعجمة فهو إبدال من الدال المهملة ، فإن الذال والدال قد يتعاقبان فيقال : رجل مدل بالدال المهملة ومذل بالذال المعجمة ، إذا كان قليل اللحم خفي الشخص .

والجمان : ما استدار من اللؤلؤ والدر شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر ، وهو تشبيه حسن .

وقوله : فحرِّز عبادي إلى الطور أي : ارتحل بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم ، والطور : الجبل بالسريانية .

قال الحافظ ابن دحية : قيدناه في صحيح مسلم جوز بالجيم والواو والزاي ، كذا قيدناه في جامع الترمذي ، وقيدناه أيضاً حدر بدال مهملة ، فأما حرز فهو الذي رواه أكثرهم ، وصحّح بعضهم رواية حدر ، وكلاهما صحيح ، لأن ما خير فقد أحرز ، وكذلك جوز بالجيم . وأما حدر بدال مهلمة فمعناه : أنزلهم إلى جهة الطور من حدرت الشيء فانحدر ، إذا أرسلته في صَبَب وحدر .

والنغف : جمع نغفة ، وهي الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . وفَرْسَى : أي هلكي ، وهو جمع فريس ، يعني مفروس ، مثل قتيل وقتلى ، وصريع وصرعى ، وأصله من فرس الذئب الشاة ، وأفرسها أي : قتلها ، كأن تلك والنغف فرستهم .

ويروى : فيصبحون موتى . والزَّهم : النتن . والبُخت : إبل غلاظ الأعناق عظام الأجسام . والزلفة : المصففة الممتلئة والجمع زلف .

قال ابن دحية : قيدناه في صحيح مسلم بالفاء والقاف ، وهو المرآة ، كذا فسره ابن عباس وقاله اللغويان : أبو زيد الأنصاري وأبو العباس الشيباني .

واللقحة : الناقة الحلوب . والفئام : الجماعة من الناس . والفخذ : دون القبيلة وفوق البطن . والفاثور بالفاء : الخوان يتخذ من الرخام ونحوه . قال الأغلب العجيلي :

(إذا انجلى فاثور عين الشمس) قال : هم على فاثور واحد ، أي : على مائدة واحدة ومنزلة واحدة ، والفاثور أيضاً : موضع . قاله الجوهري . والله أعلم .

أن حواري عيسى ـ عليه السلام ـ إذا نزل هم أصحاب الكهف ، وفي حجهم معه

حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا كثير ابن بعد الله بن عوف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : غزونا مع النبي ـ ﷺ ـ ... الحديث وقد تقدم . وفيه : ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حاجّاً أو معتمراً أو ليجمعنّ الله ذلك له . قال كثير : فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي قال : ألا أرشدك في حديثك هذا ؟ قلت : بلى . فقال : كان رجل يقرأ التوراة والإنجيل فأسلم وحسن إسلامه ، فسمع هذا الحديث من بعض القوم ، فقال : ألا أبشركم في هذا الحديث ؟ فقالوا : بلى . فقال : إني أشهد أنه لمكتوب في التوراة التي أنزلها الله على موسى ـ عليه السلام ـ، وأنه مكتوب في الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ: عبد الله ورسوله ، وأنه يمر بالروحاء حاجّاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريّه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجاً ، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا .

أن عيسى إذا نزل يجد في أمة محمد - ﷺ - خلقاً من حواريه

ذكر الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول)[1] في الأصل الثاني[2] والعشرين والمائة قال :

حدثنا الفضل بن محمد الواسطي ، قال : حدثنا إبراهيم بن الوليد الدمشقي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الملك بن عقبة الأفريقي ، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ، عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله - ﷺ - يوم موته ، فلما دخلت عليه قلت : يارسول الله . فقال : « **على رِسْلك ياعبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل زيد حتى قتل . رحم الله زيداً ، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتي قتل . رحم الله جعفر ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل . رحم الله عبد الله بن رواحة ، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله** » ، فبكى أصحاب رسول الله - ﷺ - وهم حوله فقال : « **ما يبكيكم** » ؟ قالوا : وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ، فقال : « **لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فاجتنب رواكبها وهيأ مساكبها وحلق سعفها ، فأطعمت عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً فلعل آخر عاماً طعماً يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخاً ، والذي بعثني بالحق ليجدنَّ ابن مريم في أمتي خلقاً من حواريه** » .

حدثنا علي بن سعيد بن مرزوق الكندي قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن صفوان بن عمرو السكسكي ، عن عبد الرحمن بن حسين ، عن جبير

---

(١) نوادر الأصول ص ١٥٦ .

(٢) في المطبوعة : [في الأصل الثالث والعشرين] والمثبت من نوادر الأصول .

ابن نفير الحضرمي ، قال : لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ على من أصيب مع زيد بن حارثة يوم موته ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ليدركن المسيح من هذه الأمة أقواماً إنهم لمثلكم** ، [أو خير منكم ثلاث مرات] ، **ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها** » . والله أعلم .

الدجال لا يضرّ مسلماً

البزار عن حذيفة قال : كنا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فذكر الدجال ، فقال : « **لَفتنةٌ من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ، ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تُصنع لفتنة الدجال ، فمن نجا من فتنة ما قبلها ، فقد نجا منها ، والله لا يضرّ مسلماً ، مكتوب بين عينيه : كافر** »[(١)] .

قلتُ : إن قيل : كيف قال في هذا الحديث : لا يضرّ مسلماً ، وقد قتل الرجل الذي خرج إليه من المدينة ، ونشره بالمنشار ، وذلك أعظم الضرر ؟ قلنا : ليس المراد ذلك إنما المعنى أن المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه لما يرى عليه من سيماء الحدث ، ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه ويتبعه لما يرى من الشبهات ، كما في الحديث المذكور في الباب قبل هذا ، ويحتمل أن يكون عموماً يخصّه ذلك الحديث وغيره ، والله أعلم .

---

(١) رواه البزار في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الدجال ، حديث رقم [٣٣٩١] كشف الأستار [٤/١٤٠] .

ذكر من أن ابن صياد : الدجال ، واسمه صاف ، ويكنى أبا يوسف ، وسبب خروجه ، وصفة أبويه ، وأنه على دين اليهود

البزار ؛ عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد : الدجال ، فقلت له : أتحلف على ذلك ! قال : إني سمعت عمر يحلف بالله على ذلك ، عند النبي ـ ﷺ ـ فلم ينكره النبي ـ ﷺ ـ . وأخرجه أبو داود في سننه[(1)] .

وعن نافع قال : كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد . أخرجه أبو داود أيضاً . وإسناده صحيح[(2)] .

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا حُجّاجاً أو عُمّاراً ، ومعنا ابن صياد قال : فنزلنا منزلاً فتفرق الناس ، وبقيت أنا وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة ، مما يقال عليه ، قال : وجاء بمتاعه فوضعه على متاعي ، فقلت : إن الحرّ شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال : ففعل ، فرفعت لنا غنم ، فانطلق بعس ، فقال : اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده أو قال : آخذه من يده ، فقال : أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ما خفي عليكم معشر الأنصار ، ألست مِنْ أعلم أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أليس قد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **هو كافر وأنا مسلم** » ! أو ليس قد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **هو عقيم لا يولد له** » ، وقد تركت ولدي بالمدينة ! أو

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام ، باب [٢٣] من رأى ترك النكير من النبي ـ ﷺ ـ حجة لا من غير الرسول ، حديث رقم [٧٣٥٥] ٣٢٣/١٣ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب [١٦] في خبر ابن صائد ، حديث رقم [٤٣٣٠] ١٢٠/٤ وإسناده صحيح .

ليس قد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لا يدخل المدينة ولا مكة** » ، فقد أقبلت من المدينة وأنا بمكة ! وفي رواية : وقد حججت . قال أبو سعيد : حتى كدت إني أعذره ، ثم قال : أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن . قال: قلت له : تبّاً لك سائر اليوم . وفي رواية : قال أبو سعيد : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ـ أي الدجال ـ؟ قال : فقال لو عرض عليّ ما كرهتُ[1] .

وعن ابن عمر قال : لقيت ابن صياد مرتين فقلت لبعضهم : هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا والله . قال : قلت كذبتني والله ، لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً . فكذلك هو زعموا اليومَ ، قال : فتحدثنا ، ثم فارقتهُ ، قال : فلقيته لَقْيَةً أخرى ، وقد نفرت عينه ، قال : فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال : لا أدري . قال : قلت : لا تدري وهي في رأسك ؟ قال : إن شاء الله خلقها في عصاك هذه . قال : فينخرَ كأشدّ نخير حمار سمعت . قال : فزعم بعض أصحابي إني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت ، وأما أنا فوالله ما شعرت ، قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت : ما تريد إليه ؟ ألم تعلم أنه قد قال : إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه[2] . وعنه قال : انطلق رسول الله ـ ﷺ ـ وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ـ ﷺ ـ النخل طفق يتقي بجذوع النخل ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً ، قبل أن يراه ابنُ صياد ، فرآه رسول الله ـ ﷺ ـ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له ، فيها زمزمة ، فرأت أم ابن صياد رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يتقي بجذوع النخل ، فقالت لابن صياد : ياصاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد ، فثار ابن صياد ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لو تَرَكَتْهُ بَيَّنَ** » .

---

(١) روها الترمذي في كتاب الفتن ، باب [٦٣] ما جاء في ذكر ابن صائد ، حديث رقم [٢٢٤٦] ٤/٥١٦ ـ ٥١٧ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن ، باب [١٩] ذكر ابن صياد ، حديث رقم [٢٩٣٢] ٤/٢٢٤٦ ـ ٢٢٤٧ .

وفي رواية : ثم قال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إني قد خبَّأْتُ لك خَبْئاً** » ، فقال ابن صياد : هو الدخ ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إخسأْ فلن تعدو قدرك** » ، فقال عمر بن الخطاب : ذرني يارسول الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن يكنه فلن تسلّط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله** »(١) . أبو داود : عن جابر بن عبد الله ، قال : فقدنا ابن صياد يوم الحَرَّة(٢) .

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب [٧٩] إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّي عليه . حديث رقم [١٣٥٤] ٢١٨/٣ . وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب [١٥] خبر ابن صائد ، حديث رقم [٤٣٢٩] ١٢٠/٤ . والترمذي في كتاب الفتن ، باب [٦٣] ما جاء في ذكر ابن صائد ، حديث رقم [٢٢٤٩] ٥١٩/٤ . وأحمد [٣٨٠/١ و ١٤٨/٢ و ٣٦٨/٣] .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم .

كم يمكث أبو الدجال وأمه

روى الترمذي : عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ، ثم يولد لهما ولد أعور أضرّ شيء ، وأقلُّهُ منفعةً ، تنام عينه ولا ينام قلبه** » ، ثم نعت لنا رسول الله ـ ﷺ ـ أبويه فقال : « **أبواه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين** » . قال أبو بكر : فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة ، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله ـ ﷺ ـ فيهما فقلنا : هل لكما ولد ؟ فقالا : مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، قال : فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة ، فكشف عن رأسه فقال : ما قلتما ؟ قلنا : وهل سمعت ما قلنا ؟ قال : نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي[1] . قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة .

قلت : خرّجه أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الله بن أبي بكرة ، عن أبيه .

وروى من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن يهوديّاً أتى النبي ـ ﷺ ـ الحديث بطوله . وفي آخره قال : فأخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد إبليس ؟ قال : هو من ولد آدم ، لا أنه من ولد إبليسي ، وأنه على دينكم معشر اليهود .. وذكر الحديث .

وقيل : إنه لم يولد بعد .. وسيولد في آخر الزمان ، والأول أصح لما ذكرنا ، وبالله توفيقنا .

وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في أن الدجال ابن صياد ، والله أعلم .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن ، باب [٦٣] ما جاء في ذكر ابن صائد ، رقم [٢٢٤٨] ٥١٨/٤ . وفي سنده : عى بن زيد بن جدعان : وهو ضعيف .

اختلاف الناس في أمر ابن الصياد

قال أبو سليمان الخطابي : وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول : وقد يسأل عن هذا فيقال : كيف يقار رسول الله ــ ﷺ ــ من يدعي النبوة كاذباً ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها ، وما وجه امتحانه إياه بما خبأ له من آية الدخان ، وقوله بعد ذلك : « **اخسأ فلن تعدو قدرك** ؟؟؟ »

قال أبو سيلمان : والذين عندي أن هذه القضية إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ــ ﷺ ــ اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه بعد مَقدمة المدنية كتب بينه وبينهم كتاباً وصالحهم فيه على أن لا يهاجروا ، وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكا يبلغ رسول الله ــ ﷺ ــ خبره وما يدّعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنوه بذلك ليروا آية أمره ، فلما كلمه علم أنه معطل ، وأنه من جملة السحرة والكهنة يأتيه رىيب من الجن ، أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قول الدخ زجره ، وقال : « **إخسأ ولن تعدو قدرك** » ، يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي ، إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذي يوحي إليهم علم الغيب ، ولا درجة الأولياء الذين يهمون العلم ، ويصيبون بنور قلوبهم الحق ، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطيء في بعض ، وذلك معنى قوله : يأتي صادق وكاذب فقال له عند ذلك : خلط عليك .

والحكمة في أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ، ليهلك مَنْ هلك عن بينة ويحيي من حَيَّ عن بينة ، وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل ، فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم ، وقد اختلفت الروايات في أمر ابن صياد في ما كان من شأنه بعد كبره فروي أنه تاب عن

ذلك القول ، ثم إنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل لهم : اشهدوا ، قال الشيخ : الصحيح خلاف هذا لحلف جابر وعمر أن ابن صياد : الدجال . ورُوي أن أبا ذر ان يقول : هو الدجال ، ورُوي ذلك عن ابن عمر ، وقال ابن جابر : فقدناه يوم الحرَّة ، وهذا وما كان مثله يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة والله أعلم .

وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في أن الدجال ابن صياد ، عند كلامنا على خبر الجساسة إن شاء الله تعالى .

كيف نعصم من فتنة المسيح الدجال

(١) الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال :

فقد صح أن النبى ـ ﷺ ـ كان يتعوذ من فتنة المسيح الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك : « **اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال** » .

(٢) حفظ عشر آيات من سورة الكهف :

فى حديث أبى الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال** » .

وفي رواية : « **من حفظ عشر آيات من آخر الكهف** » أو « **من خواتيم الكهف** »[(١)] .

وفي حديث أبي أمامة الباهلي أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **فَمَن ابْتُلِيَ بناره فَلْيَستَغِثْ بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً** »[(٢)] .

(٣) اماكن لا يدخلها الدجال :

ومما يعصم من فتنة الدجال الذي سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى ، فقد روي في البخاري ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن نعيمة عن أبي هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال** »[(٣)] .

وقال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثني إبراهيم بن سعيد

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين برقم [٢٥٧]

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم [٤٠٧٧] .

(٣) رواه أحمد في مسنده برقم [٧٢٣٣] .

عن أبيه ، حدثني أبو بكر ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ؛ لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان** » .

وقد روي هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ، وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما تقدم .

وقال الترمذي : حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله** » .

وأخرجه البخاري ، عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبي عيسى عن يزيد بن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضي الله عنهم أجمعين . وقد ثبت في الصحيح : « **أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة** » لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه ؛ وإنما إذا نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ؛ ويومئذ تنفي المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم في الحديث والله أعلم .

حتمية خروج يأجوج ومأجوج على الناس

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً ، فيعيده الله أشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدّتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال : ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله ، واستثنوا ، فيرجعون إليه ، وهو كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه ويخرجون على الناس فَيَنْشِفُونَ الماء ويتحصن الناسُ منهم في حصونهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع ، عليها الدم الذي اجفظَّ ، فيقولون : قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً فيث أقفائهم ، فيقتلون** » ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **والذي نفسي بيده إنّ دواب الأرض لتسمن وتَشْكر شَكَراً من لحومهم** »[1] .

قال الجوهري : شكرت الناقة تشكر شكراً ، فهي شكرة واشتكر الضرع امتلأ .

قال كعب الأحبار : إن يجأوج ومأجوج ينقرون بمناقرهم السد حتى إذا كادوا أن يخرجوا قالوا : نرجع إليه غداً فنفرغ منه ، قال : فيرجعون إليه وقد عاد كما كان ، فإذا بلغ الأمر ألقى على بعض أن يقولوا : نرجع إن شاء الله غداً ، فنفرغ منه ، قال : فيرجعون إليه وهو كما تركوه فيخرقونه ويخرجون

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب [٣٣] فتنة الدجال ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ، حديث رقم [٤٠٨٠] ٢/١٣٦٣ ـــ ١٣٦٤ .

فيأتي أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء ، ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين ويأتي آخرهم فيقولون : قد كان هاهنا ماء ، ثم يرمون بنبالهم نحو السماء فيقولون : قد قهرنا من في الأرض وظهرنا على من في السماء ، قال : فيصبّ الله عليهم دواب يقال له : النغف ، فيأخذ في أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الأرض من ريحهم ، ثم يبعث الله عليهم طيراً فتنقل أبدانهم إلى البحر ، فيرسل الله السماء أربعين فتنبت الأرض حتى إن الرمانة لتشبع السكن ، قيل لكعب : وما السكن ؟ قال : أهل البيت . قال : ثم يسمعون الصيحة .

خروج يأجوج ومأجوج

وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال تعالى : ﴿ وهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[1] ، فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئاً ، فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان مرة ماء ، ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم لننازلن أهل السماء ، حتى إذن أحدهم ليهزّ حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم ، فيقولون : قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضاً ، فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً ، فيقولون : هل من رجل يشتري نفسه وينظر ما فعلوا ؟ فينزل إليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى ، فيناديهم : ألا أبشروا فقد هلك عدوّكم فيخرج الناس ويخلّون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط[2] .

---

(١) سورة الأنبياء الآية [٩٦] .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب [٣٣] فتنة الدجال ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ، حديث رقم [٤٠٧٩] ٢/١٣٦٣ ـ ١٣٦٤ .

حوار مع الرسول ليلة الإسراء حول نهاية الدجال ويأجوج ومأجوج

وخرّج ابن ماجه أيضاً وأبو بكر بن أبي شيبة ـ واللفظ لابن ماجه ـ عن عبد الله ابن مسعود ، قال : لما كان ليلة أُسري برسول الله ـ ﷺ ـ لقي إبراهيم وموسى وعيسى ـ عليه السلام ـ، فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها ، فلم يكن عنده علم منها ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده علم منها ، فردوا الحديث إلى عيسى قال : « **قد عهد إليّ فيما دون وجبتها ، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله ، فذكروا خروج الدجال ، قال : فأنزل إليه فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا شيء إلا أفسدوه ، فيجأرون إلى الله ، فأدعوا الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم فيجأرون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء بالماء ، فتحملهم فتلقيهم في البحر ، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ، فعهد إليّ إذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تعجلهم بولادتها** » . قال ابن أبي شيبة : ليلاً أو نهاراً(٢) .

قال العوام : ووجه تصديق ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون** ﴾(٣) ، فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا شيء إلا أفسدوه زاد ابن أبي شيبة : ﴿ **واقترب الوعد الحق** ﴾ .

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب [٣٣] فتنة الدجال ، حديث رقم [٤٠٨١] ١٣٦٥/٢ ـ ١٣٦٦ .

(٢) سورة الأنبياء الآية [٩٦] .

(٣) سورة الأنبياء الآية [٩٧] .

ما أصناف يأجوج ومأجوج

وروي عن عمرو بن العاص قال : إن يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق ، وهم على ثلاثة أصناف : على طول الشبر ، وعلى طول الشبرين، وثلث منهم طوله وعرضه سواء ، وهم من ولد يافث بن نوح ـ عليه السلام ـ ورُوي عن عطية ابن حسان أنه قال : يأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة أربعمائة ألف ، ليس منها أمة تشبه بعضها بعضاً .

ورُوي عن الأوزاعي أنه قال : الأرض سبعة أجزاء : فستة أجزاء منها : يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

ورُوي عن قتادة أنه قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعني : الجزء الذي فيه سائر الخلق ، غير يأجوج ومأجوج ، فاثنا عشر للهند والسند ، وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم ، وألف فرسخ للعرب .

وذكر علي بن معبد ، عن أشعث ، عن شعبة ، عن أرطأة بن المنذر ، قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى عيسى ـ عليه السلام ـ أني قد أخرجت خلقاً من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فمر بمن معك إلى جبل الطور ، ومعه من الذراري اثنا عشر ألفاً ، قال : يأجوج ومأجوج ذرء في جهنم ، وهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على طول الأرز ، وثلث مربع طوله وعرضه واحد ، وهم أشد ، وثلث يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم من ولد يافث بن نوح .

ويروى عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « **يأجوج أمة لها أربعمائة أمير ، وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده ، صنف منهم كالأرز وصنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعاً وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى ، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ،**

ويأكلون من مات منهم ، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرية طبرية ، فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس » .

يأجوج ومأجوج يأكلون

ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيات والعقارب ، وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض ، وليس لله خلق ينمي كنمائهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا ، صح أصله في كتاب (القصد والأمم في أنساب العرب والعجم) قال : ومنهم من له قرن وذنب وأنياب بارزة ، يأكلون اللحوم نيئة .

خلق يأجوج ومأجوج

وقال كعب الأحبار : خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف : صنف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طولاً ، وأربعة أذرع عرضاً وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى فيأكلون مشائم نسائهم ، ذكره أبو نعيم الحافظ . وذكر عبد الملك بن حبيب أنه قال في قول الله - عز وجل - في قصة ذي القرنين : ﴿ **فأتبع سبباً** ﴾[1] يعني : منازل الأرض ومعاليها وطرقها : ﴿ **حتى إذا بلغ بين السدين** ﴾[2] . يعني : الجبلين اللذين خلفهم يأجوج ومأجوج : ﴿ **وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً** ﴾[3] أي كلاماً ﴿ **قالوا : ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض** ﴾[4] .

قال عبد الملك : وهما أمتان من ولد يافث بن نوح مدّ الله لهما في العمر وأكثر لهما في النسل ، حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له ألف ولد ، فولد آدم كلهم عشرة أجزاء يأجوج ومأجوج منهم تسعة أجزاء وسائر ولده كلهم جزء واحد .

قال عبد الملك : كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرض القوم الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئاً إذا كان أخضر إلا أكلوه ، ولا يابساً إلا حملوه ، فقال أهل تلك الأرض لذي القرنين ﴿ **فهل نجعلُ لك خرجاً** ﴾ يعني : جُعلاً ﴿ **على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً** ﴾[5] ﴿ **قال : ما مكني فيه ربي خير** ﴾

---

(١) سورة الكهف الآية [٨٥] .

(٢) سورة الكهف الآية [٩٣] .

(٣) سورة الكهف الآيه [٩] .

(٤) سورة الكهف الآية [٩٤] .

(٥) سورة الكهف الآية [٩٤] .

من جعلكم ، ولكن ﴿ **فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً** ﴾(1) قالوا له : وما تريد قال : ﴿ **آتوني زبر الحديد** ﴾ أي : قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البناء فيما بين السدين ، وهما جبلان ﴿ **حتى إذا جعله ناراً . قال : آتوني أفرغ عليه قطراً فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً** ﴾(2) أي : من تحته ، وقال عبد الملك في قوله : ﴿ **أفرغ عليه قطراً** ﴾ يعني : نحاساً ، ليلتصق فأفرغه عليه ، فدخل بعضه في بعض . قال : ﴿ **فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء** ﴾(3) .

وفي تفسير الحوفي أبي الحسن : أن ذا القرنين لمّا عاين ذلك منهم انصرف إلى ما بين الصدفين ، فقاس ما بينهما وهو في منقطع الترك ، مما يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما ، مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له أساساً ، حتى إذا بلغ الماء جعل عرضه خمسين فرسخاً ، وجعل حشوه الصخور ، وطينه النحاس ، ويذاب ثم يصبّ عليه ، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب ، وجعل خلاله عرقاً من نحاس ، فصار كأنه برد حبرة من صفة النحاس وحمرته وسواد الحديد ، فلما فرغ منه وأحكمه ، انطلق عائداً إلى جماعة الإنس والجن . انتهى كلام الحوفي .

---

(1) سورة الكهف الآية [٩٥] .
(2) سورة الكهف الآية [٩٦ ، ٩٧] .
(3) سورة الكهف الآية [٩٨] .

عليٌّ -رضي الله عنه-
يصف يأجوج ومأجوج

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : صنف منهم في طول شبر لهم مخالب وأنياب كالسباع ، وتداعي الحمام ، وتسافد البهائم ، وعواء الذئب ، وشعور تقيهم الحر والبرد ، وآذان عظم إحداهما وبرة يشتّون فيها والأخرى جلدة يصيّفون فيها .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : الأرض ستة أجزاء : فخمسة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق .

وقال كعب الأحبار : احتلم آدم ـ عليه السلام ـ فاختلط ماؤه بالتراب ، فأسف فخلقوا من ذلك . قال علماؤنا : وهذا فيه نظر ، لأن الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ لا يحتلمون .

وقال الضحاك : هم من الترك .

وقال مقاتل : هم من ولد يافث بن نوح ، وهذا أشبه كما تقدم ، والله أعلم .

وقرأ عاصم : يأجوج ومأجوج بالهمزة فيهما ، وكذلك في الأنبياء ، على أنهما مشتقان من أجة الحر ، وهي شدته وتوقده ، ومنه أجيج النار ، ومن قولهم ، ملح أجاج ، فيكونان عربيين من أجَّ ومجّ ، ولم يصرفا لأنهما جعلا اسمين ، فهما مؤنثتان معرفتان ، والباقون بغير همز ، جعلوهما لقبيلتين أعجميتين ، ولم يصرفا للعجمة والتعريف .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين